ذكريات عن المرحوم شهاب الدين مسليار طيب الله ثراه

(بقلم سيد عبد الرحمن العيدروسي الأزهري)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

ما كان من بشر إلا وميتته　　　محتومة لكن الآجال تختلف

علمت بمزيد من الحزن والألم وفاة صديقي العزيز وزميلي في الدراسة المكرم الفاضل شهاب الدين مسليار رئيس جمعية العلماء بجنوب كيرالا. إنا لله وإنا إليه راجعون.

وحمل إلي هذا الخبر المؤسف جريدة جندركا (الهلال) اليومية في نفس اليوم الذي توفي فيه ووجدتها في يد صديق لي (السيد غالب كنّور) وكانت معرفتي بنعيه في نفس اليوم مصادفة غريبة ومفاجئة عجيبة وكنت ماشيا في أحد شوارع منطقة صفاة التجارية الشهيرة بالكويت أثناء جولتي القصيرة لشأن 'مجمع مالك بن دينار الأسلامي' الذي أتولى أنا أموره كلها وأخذها السيد غالب من يد صديق له قادما من كيرالا قبيل ساعات. وعموما تصل الجرائد من الهند إلى الكويت بعد يوم أو يومين من صدورها وكنت أنا في استعداد السفر إلى مكة المكرمة لأداء المناسك واستعجال حجز التذاكر والوقت متأخر وزحمة الحجاج لم تترك مقعدا خاليا.

قرأته وقلبي مليئ بالأسى وبثقل المئاب وفداحته مع صدق إيماني بأن أحدا لا يفلت من القدر المحتوم وكل نفس ذائقة الموت وإن تعددت الأسباب ولو احكمت الأبراج والأبواب وشطت الديار واختلفت الأعمار.

ومن عادتي إذا وجدت جريدة من أي صنف كانت إلقاء نظرة خاطفة في أول الوهلة على قائمة أسماء الأموات في الصفحة الداخلية وفي عمود متخصص لها حسب منحي الجريدة فوجدت أسماء عدد من الأموات ممن لا أعرفهم وليست لي بهم صلة إلا المرحوم مُحَّد كنج مسليار 'نائب جمعية علماء جنوب كيرالا' فاسترحمت عليه ودعوت له بالمغفرة وشاركت الجميع في القائمة

بالإسترحام وعممت الكل بالدعاء كما هو المطلوب وأني أعرف المرحوم مُحَّد كنج مسليار المذكور العالم الجليل عن كثب ونشاطه الدائب وأعماله المختلفة في المحيط الديني والاجتماعي تقبل الله حسناته وتجاوز عن عثراته واثاب ذويه للصبر والسلوان وجعلهم من المهديين إلى سبيل الخير والسعادة.

ثمّ أخذت أقلب الصفحات للجريدة وبدأت أقرأ العناوين البارزة الرئيسية كالعادة والوقت ضيق والجو غير مناسب مع أني في استعجال وحيرة من الأمر فإذا من دهشتي وجدت في الصفحة الأولى نعي شهاب الدين مسليار مع نتف يسير من حيوته العلمية وأعماله الفذة ومكانته عند الشعب ومآثره الحسنة المختلفة. طيب الله ثراه وجعل الفردوس الأعلى مثواه الدائم كما أدعو الله سبحانه جزاء الصبر والتسلية لجميع أفراد عائلته ولكل المنتمين إليه من تلامذته وأتباعه ومحبيه الكثيرين وابتهل إلى الله جلت قدرته وفاقت عظمته أن يمنحهم التوفيق لاتباع الطريقة التي عرفها وتعلمها وتمسك بها وخططها واختارها منهجا وأسلوبا وتطبيقا لحيوته اليومية وللإقتفاء بسبل السلف الصالحين الصادقين التي أنفق في نشرها والدعوة إليها عمره المديد وللمشي في الدرب الذي أثاره للوصول إلى الهدف المنشود. آمين.

ولا أنسى في هذه المناسبة المواتية تقديم العزاء والدعوات إلى كل من كانوا عضده ومساعديه في أعماله الخيرية ومنشآته الدينية أخص منهم المولوي مُحَّد نوح القاسمي والمولوي موسى البردلي والمولوي عبد العزيز كديكل ممن ترك المرحوم أمور مؤسساته العلمية في كواهلهم ووفقهم الله وجعلهم قدوة مخلصين وسدد خطاهم يحتفظون مآثره ويكملون ما بقي من مخلفاته السامية. وكنت قد قرأت نعيه في المدينة المنورة بعد يومين في جميع الجرائد التي تصدر من ولاية كيرالا. وفي بعضها أخبار تجهيز جنازة المهندس الحاج عبد الرحمن وزوجته أصيلة وابنه أحمد نبيل الذين ماتوا في حادثة مؤلمة بانقلاب السيارة التي يقودها عبد الرحمن وهم في الطريق من مكة المكرمة لزيارة مدينة المنورة وكان عبد الرحمن رجلا متدينا يخدم حجاج بيت الله الحرام من يوم أن توظف في مكة المكرمة منذ حوالي عشرين سنة ولي به ولإخوته العلماء ارتباط وثيق وعلاقة ودية وطيدة.

رحم الله الأخ العزيز عبد الرحمن وعائلته المصابين في الحادثة وجعل الجنة مثواهم كما ابتهل إلى المولى سبحانه أن يجاوز ذويهم ويحفظهم من الحوادث والمصائب ولا يرينا ويريهم المكاره – آمين.

وبمناسبة معرفة وفاة شهاب الدين مسليار ففي تلك اللحظات القليلة الحاسمة مرت بخاطري حيوة الأيام الدراسية في المعهد الديني الشهير في جنوب الهند 'الباقيات الصالحات' وكنت أنا والمرحوم شهاب الدين مسليار وزملائنا الكثيرون الذين قضى عدد منهم نحبهم من الطلاب المجدين وآوتنا ردهاته وفصول دراسته الوسيعة لمدة سنتين في المرحلة النهائية 'مطول' ونحن نتابع النهار بالليل والعكس غير مبالين لما يطرأ لأبداننا من الإرهاق والأتعاب بسبب كثرة السهر والجهد البليغ وجل همومنا كسب أكثر أرقام في نتائج الاختبارات وحرص التفوق عن اللذاذة والرفقاء وهكذا كنا في تنافس شريف ونضال عنيف وبعد انتهاء الأوقات الرسمية والنظام المقرر للدروس لا نستريح ولا نعطي لأنفسنا أدنى راحة وأقل فسحة ونجتمع في غرفة واسعة من غرف الفصول أو قاعة اجتماع وربما في غرفة النوم لنتذاكر ويكمل بعضنا البعض المواد التي تنقص عنده ويحتاج إلى تعلمه وهكذا يقوم كل واحد بالأخذ والعطاء وبدور الأساتذة والتلامذة في الأعم الأغلب بلا اعتلاء ولا اعتزاز وافتخار.

وما من شك في أن يكون من بينهم القوي والضعيف ومن عنده الملكات في مواد خاصة وقد يكون ممن مارس شغل التدريس أو وظيفة دينية أخرى ثم يريد التبرك بالانتماء إلى هذا المعهد الشهير الذي أخرج فطاحل من العلماء القديرين وتركوا تراثا علميا خالدا أو ينتسب لنيل الشهادة التي لها تقدير وقيمة لدى الشعب ويكسب بها الوظيفة العالية. ومعلوم أن هذه الفئة عموما يكونون طاعنين في السن وأذكر منهم زميلي المرحوم أوران كوتي مسليار (عبد الرحمن كوتي) تلاكدتور والمرحوم مُحَمَّد مسليار بارابور قرب كوتاكيل والمرحوم مُحَمَّد مسليار جالاوارا قرب شرنور وأمثالهم ومع أني لا أعمم هذا الأمر فإن صديقي العزيز المرحوم عبد الله المولوي كمارنلور مؤسس كلية الإرشاد في أييكود قرب كوشن لم يكن طاعن السن إذ ذاك كمل الدراسة عند أشهر العلماء ثم اشتغل حقبة من الوقت للتدريس قبل الالتحاق بالباقيات الصالحات وكان

ينتمي إلى أسر علمية وأبوه زين الدين مسليار كان عالما معروفا وعمه الأكبر الصوفي الجليل والفقيه المتقن من العلماء المعدودين المشهورين في مليبار كنج مركار مسليار رحمهم الله.

وكان المرحوم شهاب الدين مسليار من أكبرنا سنا وإن لم يكن طاعنا في السن مثل هؤلاء المذكورين السابقين وكنا نسد الفراغ بمثل تلك الدروس الخارجية والتعلم والمذاكرة وفي حقيقة الأمر لا يجد الفراغ الكافي الخارجي من كان هذا دأبه وشغفه. وبالمناسبة أريد ان أسجل هنا اسم زميلين القديرين كانا في آخر سنة المطول ونحن في أولى سنتي المطول، هما وإن معظمنا بل كلنا استفذنا منهما أحدهما أمبشي علي مسليار الذي توفي قبل سنة رحمه الله رحمة واسعة والثاني أحمد كوتي مسليار وليمك رئيس المدرسين حاليا في كلية دار السلام نندي.

وكنت أنا والمرحومون شهاب الدين مسليار ومُحَّد مسليار بيتاني ومُحَّد بشير مسليار أوديكل وكنج محي الدين كوتي مسليار كيبتا وأبو بكر مسليار كنامنكلم وميران مسليار ولابزا وأوران كوتي مسليار تلاكدتور وأحمد عالم صاحب كولوم وموسى مسليار جروكرا ورفيقه كنجين مسليار جروكرا ومُحَّد كوتي مسليار جرشولا وكمو كوتي مسليار تانور كذلك الحبيب ميران كوتي مسليار وهو على قيد الحيوة ومدرس حاليا في تلاشيري وممي موتي مسليار على قيد الحيوة نسيب المرحوم أوران كوتي مسليار وغيرهم ممن لا يحضرني أساميهم استفذنا منهما مواد العلوم الهيئة الفلكية وتوابعها.

وكان المرحوم أمبشي علي مسليار مع ذهنه الوقاد وذكائه المفرط سريعا في إلقاء الدروس كأنه طبيعة له لهذا يجتمع بعضنا في وقت الفراغ للتكرار والتذاكر لهذه المواد الصعبة والمفيدة وكنت أنا وكنج محي الدين كوتي مسليار وأحمد عالم صاحب ومُحَّد البيتاني ومُحَّد بشير مسليار القصبي (أوداكل) نجتمع دائما في غرفة خاصة ويتولى شهاب الدين مسليار في أكثر الأحيان ريادة هذه الجماعة ونحب إلقاءه وأسلوبه المتأنيين وكان البيتاني يوقره ويعظمه وهما من تلامذة الشيخ إبراهيم مسليار الباقوي المشهور والأديب العربي النابغ وصاحب كتاب 'مخزن المفردات' وغيره.

وممن تخرج من مدرسة الشيخ إبراهيم مسليار من بدياد مالابورم ومن تلامذته القديرين أيضا زميلنا المرحوم سعيد على مسليار منار كاد أديبا مثل شيخه رحم الله الجميع وبرد مضاجعه.

ومن زملائي في الباقيات الصالحات من كان لي بهم صلة علمية وثيقة أكثر من غيرهم وأعطوا الأوقات كلها لكسب الثقافة العالية ولاقتناء المعارف الدينية السامية أذكر منهم المرحوم أبو بكر مسليار كنامنكلم السالف الذكر وكان هو وزميله ومن بلدياته مُحَمَّد المولوي يلازمان أمبشي علي مسليار ويعظمانه ويوقرانه كثيرا وأحيانا يتدربان أساليب الآداب العربية عند محي الدين آلواي الذي يعرف الآن بدكتور آلواي ومنهم المرحوم عبد المجيد الكودوري الذي صار فيما بعد مدرسا في الباقيات الصالحات والمرحوم عبد الله مسليار ابن الشيخ مموتي مسليار كيبتا شارح كتاب 'المرشد' للشيخ زين الدين المخدوم الكبير والمرحوم شمس الدين مسليار برولور قرب منفرم والمرحوم كويا مسليار ونييور قرب كوتاكل والمرحوم عبد الرحمن مسليار ونييبر مبل الذي كان مدرسا في منكلور وتوفي فيها رحمهم الله رحمة واسعة.

ومن هؤلاء الذين لي بهم صلة العلم الوطيد والمودة المستمرة وهم على قيد الحيوة مُحَمَّد مسليار صهر مولينا إي كي أبو بكر مسليار شمس العلماء وعبد الله مسليار أندونا وعبد الكريم مسليار ولام جيري وأتذكر أول لقائي بأبي بكر مسليار كنامنكلم بعد ثلاثين سنة تقريبا وما رأيته بعد التخرج من الباقيات إلا هذه المرة في الحرم المكي حينما جاء لأداء مناسك الحج والعمرة وكنت حين ذاك مدرسا في مدرسة ثانوية حكومية في السعودية وأعرف من بعيد أنه صار مدرسا موهوبا وله تلامذة كثيرون يشتغلون في الحقول الدينية في شتى الوظائف وكان لقاء سارا ومؤثرا في نفس الوقت وسألني بعد تبادل الأخبار المهمة بما معناه. فإنك يا سيد كنت من الطلاب الممتازين في الباقيات ويلف حولك نخبة من الطلاب يستفيذون منك ثم صرت مدرسا في أشهر المدارس في مليبار (تلاكدتور) وحصلت على شهادة ديوبند وحصلت عدة شهادات من الأزهر وجامعة القاهرة وتشتغل الآن مدرسا في مدارس هنا، وهي أقل مرتبة بالنسبة إلى مدارسنا وفات لك جمهرة من التلامذة المطيعين وينظر الناس إليك وعلماء بلادنا بالنكسة وأكثر العلماء الجدد لا يعرفون مكانتك وقدرك في العلم ويعدونك رجلا عاديا تشتغل شغلا تافها مدرسا في مدرسة

عادية لكسب المادة فقط ولجمع حطام الدنيا ليس غير وكان زملائك المتنافسون كسبوا الشهرة في أوساط العلماء وصاروا من أمهر المدرسين في بلادنا.

وقلت له يا أخي العزيز فإن الناس عندنا في غفلة سحيقة وسبات عميق ولا يزالون مصابين بهذين المرضين المشينين وهم في جهل متراكم مركب وعلى اعتقاد خاطئ بأن العلوم كلها التي حصلوها وتعلموها في مدارسهم وليس وراء ذلك علوم أخرى وتنتهي الثقافة بتلك العلوم المحدودة وبتلك الكتب المقررة. عفا الله عنهم ففي حقيقة الأمر فإني حصلت على أشياء لا يعرفونه وما كان لي بها علم سابق وجمعت بفضل الله سبحانه حملا من الثقافات المتنوعة مما لم تكن في خلدي حينما كنت في بلادنا واستفدت من عباقرة العلماء وتبركت بدعوات كثير من الصالحين الأبرار ووفقت لزيارة عدد من الأماكن المقدسة الأثرية الشهيرة ومقابر الأنبياء والأقطاب والعظماء مما لم أكن أتوقع أن من مقدرتي ووسعي زيارتها الكائنة في بلدان عربية مختلفة بعيدة واكتفيت بهذا القدر مما جنيت من ثمرات جهدي المقل وحصاد رغباتي القديمة وأن العلم بحر زخار وخضم عميق ليس له ساحل لكني رضيت بهذا الذي تذوقت من رشفتها لظروف عديدة وإن كان ضئيلا بالنسبة لعلوم أجلة العلماء ولا أقنط من أن يعطيني الله برحمته وأن يهبني قدرا زائدا من أنوار العلم ومشكوة النبوة وأنهل من ينابيع المعرفة وأسبح في تيار الحكمة الوهبية والفيوضات الإلهية وأرجوه تعالى أن يمنحني صحة كاملة موفورة وعمرا طويلا أستطيع به خدمة بلادنا ونشر تلك الثقافات التي جمعتها وأجد بذلك مكانة مرموقة بين العلماء والشعب وحينئذ يخسر المبطلون الناكبون الذين يطعنون في الأعراض وينطقون بسفاهة وجهل ويفيهون بألفاظ تافهة ولا يتورعون أن يلعبوا بلسانهم القذر في كل إناء وما ذلك على الله بعزيز. وأبتهل إلى المولى جلت قدرته أن يرضي عني ويتقبل أعمالي ويجعلني من العلماء العاملين ويثبتني على الصراط المستقيم وهو أرحم الراحمين. وكنا نلتقي بين حين وآخر حتى افترقنا يوم عرفة ومن المؤسف جدا أن جاءني الخبر بأنه بعد ما رجع إلى بيته في أواخر ليالي شهر ذي الحجة وتمتع برؤية جميع أفراد عائلته توفي إلى رحمة الله في صبيحة تلك الليلة رحمه الله وأنزله منزلا مباركا وصب على قبره شآبيب العفو والرضوان آمين.

وبمناسبة ذكر مجهوداتنا في الدراسة وكدنا المتعب فأننا بفضله سبحانه وتعالى اكتسحنا أرقاما قياسية في الإمتحانات السنوية وحصلنا على الامتيازات وكنا من طلائع المتخرجين من ذلك الصرح العلمي الشامخ وكسبنا به محبة الأساتذة وعلى رأسهم العميد مولينا شيخ آدم وحضرت شيخ حسن أستاذ العلوم للحديث النبوي رحمهما الله.

ولم يكن شهاب الدين مسليار ممن يشترك في فضول الكلام وضياع الأوقات ويلازم الصمت والتفكير ويحتفظ حرمة العلم والوقار ولكني أجره في بعض الأحيان إلى الترفيه والمضحكات ويشاركنا فيها غصبا عنه وبالقوة وللنفس خصوصا بعدما تنتهي الإمتحانات وبعد السهر لها المتعب المضني المرهق كأنها دور للنقاهة والإستراحة وتسلية النفس والذهن ومن أنواع تلك المضحكات التي لا أتورع أن أسجله هنا. فإنه حدث اعتداء أحد المواطنين في ويلور على حرمة الشيخ آدم وتفوه بكلمات لا تليق بمنصبه الرفيع وقام الطلاب جميعا ضده عن بكرة أبيهم حتى الهادئين من الطلاب المجدين الذين لا يعيرون اهتماما لمثل تلك المشاغبات مثل محي الدين آلواي ومُحَّد كويا القاضي حاليا في كاليكوت وعبيد الله مارم شيري وجميع الطلاب المليباريين والتاميليين وكان له دوي هائل في أوساط الطلاب وأخذ المليباريون نصيبا أوفر. ولكن فاتتني المساهمة فيها وما مقصد الطلاب بهذه الضجة إلا إظهار الاحترام للشيخ والاستمتاع له ومن ثم التزلف والتقرب إليه وكنت لأمر مهم خارج الباقيات في ذلك الحين ولما وصلت إليها حكى لي القصة برمتها المرحوم ميران مسليار ولابزا الذي يكون في جانبي دائما ويلازمني في جميع المواقف ويذاكر سندي وقال لي: إن هذا الرجل يجلس الآن أمام الشيخ متواضعا ومتأسفا ومعتذرا وقلت له وأنا أنتهز الفرصة وأنت ترافقني ونحن نكسب نصيب الأسد وأنا أشتم هذا الرجل وأهاجم عليه بكلمات ثقيلة مهينة وأومي إليه كأنني أنتقمه بالضرب وبهذا تكون معتبرين لدى الشيخ ونكسب مودته والتقرب إليه أكثر من الآخرين وكان يستمع هذا الحوار شهاب الدين مسليار وغيره وينتظرون ماذا سوف يحدث ثم جريت ومعي ميران مسليار إلى جانب هذا الرجل الذي يجلس أمام الشيخ بالخضوع والإستكانة وكنت أقذف عليه كلمات من الشتائم وأنهر بالكلام الجارح كأنني أهاجم عليه فإذا الشيخ قام لتوّه وسيطا بيني وبين الرجل وفكر أني أعتذي عليه وصوتي

كان رفيعا حتى يسمع الطلاب جميعا وقال الشيخ لا بأس عليك وقال بلغته التاميلية وربما ليفهم هذا الرجل أيضا 'فونكو فونكو أديكا كوداد' بمعنى انصرف عنه وابعد ولا تضربه وأنه تأسف واعتذر. وفعلا انصرفت بعد تقبيل يد الشيخ وتجمع الطلاب جمعاء في تلك الناحية يهدؤون أعصابي المتوترة. ويطمأنونني وأنا أصول وأجول بينهم بلعبة الفهلوان وأسيطر على الموقف وشهاب الدين مسليار وأحمد عالم صاحب مسليار وكنج محي الدين كوتي مسليار بيتاني وغيرهم يعرفون ما علمت من الحيل ومقصدي من هذا التصرف ومن يومه كان يلاحظني بالاهتمام والتقدير من بين الطلاب الآخرين جميعا وذلك الغبي المواطن يرتعش خوفا وقلقا ويتضرع ويبكي.

والغريب فإن الشيخ اعتبرني من يومها رئيسا للطلاب المليباريين وبما أنني أتمتع بالاحترام بينهم بسبب أني من السادة الكريمين في مليبار نتيجة لذلك فإذا أشكل على الشيخ معرفة بعض المسائل الفقهية في المذهب الشافعي يواجهني أنا ويسألني مع أن الشيخ فقيه متقن وفرضي مشهور يعرف المسائل الفقهية المختلفة وهو مع وظيفته العالية في الباقيات يتولى منصب المفتي المعترف به في هذه المنطقة ويفكر أن احترامهم لي وتقديمي في أمور حساسية لكوني أعلم منهم ورئيسا لهم.

وحدث أن الشيخ اضطر في قضية فسخ عقد النكاح تقليدا للمذهب الشافعي ووكلني في حل هذه القضية ومباشرة الفسخ وباشرتها بجدارة وحنكة وفي جميع هذه المواقف (وسط جمع من الطلبة في درسه) أومي إلى زملائي إيماء خفيا وألاحظهم بمؤخرة العين فكأني أفتخر من بينهم وأشير بأني كسبت هذه المزية من تلك الحكمة التي عملتها ضد هذا المواطن الثري قليل الأدب ويفرح بذلك المقربون إليّ مثل شهاب الدين مسليار وميران كوتي مسليار بيتاني وأحمد عالم صاحب وكنج محي الدين كوتي مسليار كيفتا وأمثالهم في حين أن جماعة ينظرون إليّ بالغيرة النفسية والحقد الدفين وعلى كل حال فإنها لعبة الشباب وحيوة الطلبة.

فإني أكتب هذه المذكرة وأمثال تلك الأضحوكة وأنا في حومة من الأحزان وقلبي يتفتت من جروح الآلام ولكني أسجل بعض الذكريات التي حدثت في أيامنا ونحن في مقتبل العمر وعنفوان

النشاط وفي غمرة من الجهد والجد والتنافس الشريف وتكون فيه أحداث مثل تلك كما تكون بين الطلاب عموما في أيامهم الدراسية وربما لا أجد لذكرها موقعا مناسبا وان لم يكن في أمثالها مغزى ومفاد إلا ذكريات يلتذ بها أو يندب لها من يطعن في السن كما قال بعض الأدباء "ولم يبق من لذة الحياة إلا الذكريات الماضية" وان كنت سجلت بعض أشياء تذكرية في كتابي "حياتي العلمية" وكتبت بعض فصولها في رسالتي الصغيرة من "نوابغ علماء مليبار"

وكان شهاب الدين مسليار وأحمد عالم صاحب يذكران هذه الواقعة كلما نلتقي ونضحك جميعا بمليء الفم.

وأريد أن أسجل هنا حدثا آخر مع ما فيه نوع من الإحراج والتبرم.كنا ننظر إلي محي الدين آلواي بالريبة والشك وكذلك إلى عبيد الله المولوي مارم شيرى "و مُحَمَّد المولوي كنا منكم" رفيق أبي بكر مسليار السالف الذكر، ولا اعرف أن مُحَمَّدا المولود هذا حي يرزق أو من عداد الموتى ولهم ميول ظاهرة عن مجتمعنا السنيين في أمور ملحوظة وكانوا متخرجين من مدارس السلفيين الذين يعرفون الآن بالمجاهدين وحدث انه توفي احد مشايخهم المعروفين من إخوان يم سي سي ولا اذكر اسمه بالضبط وقرر محي الدين آلواي ومن لف حوله إقامة حلفة تأبينية وصلاة جنازة جماعية يشترك فيها اعيان بلدة ويلور ويكون هو اماما للصلاة او عبيد الله المولوي مارم شيري ونشرت اعلانات مكتوبة لصقت امام المسجد وجدران المدرسة – ولا أخبئ أن محي الدين ألواي رجل اجتماعي وله مكانة معتبرة عند اعيان البلاد في حين ان معظم الطلبة الملباريين ليس لهم اتصال بأهالي ويلور التي تقع فيها الباقيات الصالحات وهو في شعلة من النشاط والعمل الجد واتصال مستمر مع اعيان البلاد ويحبونه وكذلك عند جميع الطلبة تاملناد ومدرسيهم وكان آلواى خلوقا مؤدبا ويعتبرنا نحن متاخرين وخرافيين ويحضرنا على قراءة الجرائد وسماع الراديوهات (الإذاعة) وكنا نرفضها بتاتا ونعتبر انها من تطرف ونعدها إضاعة للأوقات وكان هذا في سالف الأيام قبل اربعين سنة او يزيد واما الان فقد تغيرت الاحوال وازدحمت اجهزتها وغيرها في جميع البيوتات فضلا عن الدوائر وصارت كانها من ضروريات المجتمع والحيوة.

وقال لي شهاب الدين مسليار اذا تركنا هذا الامر على حريتهم ربما تكون لها آثار سيئة وتسيئ سمعة هذا المعهد الديني الشهير ذي اتجاه سني خالص فلا بد ان نتصل بالعميد الشيخ ونمنع الحفلة وفعلا اتصلنا بالشيخ وقلنا له اذا طاوعنا الآلواي وجماعته في إقامة حفلة تأبينية ويلقي فيها آلوائي ومن لف حوله باشادة أعمال شيخه المتوفي ومكانته فسوف يكون لها دوي سيئ وندى يعكس على مكانة هذا المعهد الديني الذي يعرف بالكلية الباقيات الصالحات لاهل السنة والجماعة، فان هؤلاء معروفون في بلادنا مليبار بالمتطرفين المخالفين لأهل السنة. وحدث قبل سنين طرد بعض الطلبة من هذه الكلية بسبب ميولهم عن أهل السنة والجماعة وتطرفهم ثم عملوا الأضراب مع الطلاب وسطاء قليلين فلم ينجحوا وصاروا في نظر العامة من المنحوسين ووضعنا هذه الواقعة السابقة امام الشيخ فانتبه اليها فلم يلبث ان منع منعا باتا لإقامة حفلة عامة وسمح للصلاة لمن يريد ويرغب بلا الزام.

وقال لي شهاب الدين مسليار ومعه زملاء آخرون واذكر موقف كموكوتي مسليار تانور رحمه الله إلى جانبي بعد تردد في أول الامر ونحن أيضا نشارك في الصلاة ولا باس ان نصلي عليه ارضاء لخواطرهم ولكن لا نصلي وآلواي او عبيد الله إماما للصلاة، فاذا اجتمع الناس للصلاة في الوقت المقرر بعد صلاة العشاء نحن نأممك يا سيد للصلاة وانت تصلي بنا إماما ولا تعط مهلة وتتقدم بدون تردد ولا تمهل وقلت له ربما يورث هذا التصرف مخاصمة اثناء الصلاة وهم لايرضون به ومن مقاصدهم الدفينة الدعاية ونشر هذا الأمر في الجرائد ويوهم الوسطاء ان هذا المعهد يميل الي اتجاههم الان ولكن شهاب الدين مسليار شجعني وقال إذا حدث شيئ معاكس فكلنا معك ونترك الصلاة جهارا وأما أنا فأعرف نفسية آلوائي الهادئة أكثر من غيرهم وأنه لا يعمل شيئا بل ربما يشكرني مجاملة أمام هذا الجمع، وبهذه الحكمة البارعة افتضح أنا بدون شك، وعلى كل حال عملنا على الخطة المرسومة المبيتة وحصل ما كنت أتوقعه من جانب الحكيم الآلوائي. ونحن رجعنا من المصلى بالفرح والضحك بسبب نجاح الخطة وهؤلاء بغيرة وغضب مكتومين واستمر هذا البغض والحقد طول السنة حتى تصالحنا وقت رجوعنا إلى البلاد أخوة متصادقين متحابين وصرنا كما قال تعالى في معرض أهل الجنة ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا.

واذكر الأخ الزميل المرحوم عبيد الله المولوي مارم شيري وكان خلوقا اجتماعيا وأديبا وله صوت جميل ونحن في بعض الأحيان وفي الفسحة الطويلة بعد الأمتحان نجتمع حوله لاستماع نغمات أشعار وقصائد بصوته العذب الحلو وبعد التخرج كان مدرسا في قرية من نواحي ملابورم وهي عش السنيين بملابورم وعامل معهم معاملة حسنة حتي أحبه أهاليه وقدروه واحترموه وكنا نلتقي في مناسبات مختلفة على الحب والوآم وكنت اعرفه قبل الالتحاق بالباقيات الصالحات حين كان مدرسا في مسجد بشاوك.................. بوسطة المرحوم مُحَمَّد المولوي الشاعر الناهض المفلق فالاكا فرمس [فلكي] رحمهم الله رحمة واسعة وبل بوابل الرحمة ثراهم فانني اذكر تلك الأيام السالفة اللذيذة الآن مع أننا كنا في نظف حال وعيش مر من ناحية وإرهاق نفسي وضيق من ناحية أخرى . وكانت حالات الاقتصاديات في الهند بل في معظم المعمورة في انهيار ملهوظ وهبوط شديد بسبب ما تركته ويلات الحرب العالمية الثانية ولم يتنفس العالم مما حدث من جراء الحرب المدمرة التي أهلكت الحث والنسل وأحرزت فيها دول الحلفاء النجاح اخيرا وتفككت أوصال دول المحور وقسم الظافرون غنائم الحرب فيما بينهم واخذت الأنجلييز وامريكان نصيب الأسد وصارت الدول الخاسرة منطقة نفوذ للكاسبين كما هي طبيعة بلاد المهزومين وكانت بلاد الهند المستعمرة في جانب الإنجليز على وعد بأنهم اذا نجحوا فان الهند تأخذ الاستقلال الكامل وبهذا استطاع المملكة المتحدة لإنجليز أن تسد الثغور وترمي الأهداف بملايين من البشر وان عددا هائلا من أبناء الهند التي تعد ثاني أكبر دولة في عدد السكان بعد الصين زج في حومة الوغي وقتل آلاف من زهرة شبابها في عديد من المواقع الأستراتيجية والجهات الحساسية والمواجهة القتالية ضدا لألمان ودول المحور وما موقع العلمين بين الأسكندرية والسلوت الليبية بخاف عن تاريخ تلك الحروب التي وقع فيها المد والجزر بين الجيشين العظيمين المتحاربين.

ولما تضع الحرب اوزارها حتي نالت الهند الاستقلال مع تقسيم وطلوع فجر دولة جديدة [باكستان] في وسط كومة من المشاكل والنكبات وسيل من دماء الأبرياء واصطدامات عنيفة مما يتندى لها جبين التاريخ والإنسانية والحاصل اننا دخلنا الباقيات الصالحات وكانت تعاني بقلة المورد وانسداد وسائل الروافد وغلاء فاحش لمواد الغذاء والقوانين الصارفة في توزيعها: وتقسم

وجبات الطعام على حسب المقرر بالطبقات وفي حقيقة الأمر كان الطعام المجاني بالباقيات جيدا عاليا ولكن طلبة مليبار لا يحبون أمثال السابات والفطائر من القمح والبر الا الرز واحيانا نرفض تناول وجبات الباقيات ونلتجئ الي المطاعم في السوق او نهيئ الطعام من الرز في الغرف وكان المرحوم كونج محي الدين كوتي مسليار كيفاتا يتولي تهييئ الطعام واشترك معه انا وشهاب الدين مسليار وهو معروف بيننا بالنظافة والتنظيم والترتيب ونقضي الأوقات في هم وحزن ونقطعهما بالتفسح والمشي في ميدان القلعة القديمة المشهورة هناك ونتفرج على اشياء منثورة هنا وهناك حتي تعودنا علي هذه الحيوة والعيش والغربة. وكان جمع من طلاب مليبار في خصام مع طلاب تامل نادو وتنافس شديد علني علما بان هذا المعهد الكبير في مقاطعتهم والنفقات الباهضة للطلاب والمدرسين والعمال من أثرياء بلادهم وليس لها مورد من مليبار (كيرالا) ومع هذا نحن ننظر إليهم ونركب على رؤسهم فما بالك أيها القارئ العزيز إذا كانت هذه المنقبة العظيمة في بلادنا مليبار – وهذه أمثالها نقطة القصور والضعف وقلة الوعي لجماعاتنا بدون شك والتنافس بين الطلاب جار في كل زمان ومكان بصورة أو أخرى من قديم الزمان وعندنا قائمة طويلة لوقوع التنافس الشديد بين أجلة العلماء وسجلها التاريخ لكن الذي أخالفه الاحتكاك العلني وغض الطرف عن مكانتهم والاستخفاف بهم ونحن نعيش على حسابهم ومعهم وأحيانا يتجاوز هذا الشر والبلية إلى ساحة علماء التامل المدرسين مع أسف بالغ.

وأذكر بالمناسبة وقايع مؤسفة وكان شهاب الدين مسليار شديدا في الأمر وينظر إليهم بالإزدراء والدناءة ويقول إنهم عاطلون غير مجدين وجل مقاصدهم كسب الشهادة حتى أنه يكره الصلاة وراء إمامهم الذي لا يلاحظ مذهب المليبار بين الشافعيين ولا يتورع في الصلاة ومما يضحك أنه طلب من العميد الذي عين بعد وفات الشيخ آدم بعد وفات الشيخ عبد الرحيم حضرت (رح) في منصب الصدارة أن يبدل الإمام الحنفي بإمام آخر شافعي المذهب أو الإذن لجماعة ثانية للشافيعة خاصة وغاب عن ذهنه أن العميد حنفي المذهب وتاملي النشأة وكنا (أنا وكنج محي الدين كوتي مسليار وأمثاله) نحرضه للإقدام على أمثال تلك التصرفات المضحكة وهو على عقله الساذج لا يعلم اللف والدور والخديعة التي تحدث وأكثرنا في شرح الشباب وحداثة السن. ووقع

شيئ أفضح من ذلك أنه طلب من الشيخ العميد تعليم اللغة الأردوية وهو المشرف الأعلى للإدارة واللجنة وعلى المدرسين جميعا وعالم مشهور قدير خصوصا في علم الفلك وتوابعها والمنطق والفلسفة الإسلامية وفقيه متقن كما قلت سابقا وقلنا له كيف نطلب منه تعليم اللغة الأردوية ونحن في أقل الدرجة الابتدائية وحتى لا نعلم الحروف الهجائية فأولى بنا أن نتعلم من المدرسين في الابتدائية ونأخذ منهم وقتا مقررا. لكنه قال نحن في الدراسة العليا وفي زمرة المطول فلا يليق بنا أن نجلس أمام المدرسين الابتدائيين الصغار ولكنه ونحن معه كرها طلب من العميد وهو واسع الصدر رضي به وبدأ فعلا وألقى لنا مبادئ اللغة الأردوية ولكنه على مقدرته العالية ومرتبته السامية يتكلم بأسلوب راق لهذا ما استفدنا منه شيئا وأني تعلمت بعض الشيئ قبل الالتحاق بالباقيات واعلم مبادئه حيث تعلمت طالبا وأنا في مسجد كلور عند الشيخ مُحَمَّد كلور رحمه الله وتعلمت عند كنج مُحَمَّد بانائي كولام الطالب في نفس المسجد وزعل لهذه الواقعة جميع الطلبة والمدرسين وكانوا ينظرون إلينا باشمأزاز ونفرة وإن كنا نحن لا نبالي بذلك ولذا لم يستمر هذا التعلم كثيرا بعد انتظام التدريس بعد اسبوعين أو ثلاثة أسابيع. وبعد وفاة الشيخ عبد الرحيم حضرت فقد عانت الباقيات الصالحات بقلة المدرسين وتحمل هو بتدريس بعض المواد لقلة المدرسين وقد ترك قبل ذلك بعض المدرسين واشتغلوا في أماكن أخرى، ولم يحضر الأساتذة المطلوبون ومنهم أكبر المدرسين مقدرة الشيخ أبو بكر مسليار الفرمبي ولم يحضر مرة أخرى في بداية التدريس بعد رمضان وتسلم وظيفة التدريس في قوة الإسلام تلي فرمب وهو الذي يتمتع الآن بلقب شمس العلماء وفي رياسة أمين عام جمعية علماء كيرالا ولم يتصل بعد الشيخ أبو بكر حضرة كيلاكرا ووزعت بعض المواد المهمة في المطول بين العميد الشيخ وبين الشيخ مُحَمَّد فيولي حضرة رحمه الله علمت أنه قبل سنتين توفي إثر مرض ، وأما كي. كي. أبو بكر مسليار وزميله السيد عبد الرحمن ألال وعلي كوتي مسليار كرون ترتي لم يلتحقوا بالباقيات إلا بعد تخرجنا منها وبعد ما صرت في تلاكدتور وبعد دراستهم الوافية عند أبي بكر مسليار شمس العلماء في مدرسة قوة الإسلام تليفرمب، ومرجع ما قلت سابقا من الإعتلاء بالنفس وتحقير الآخرين في نظري وأعتقد أني مصيب فيه تخلفنا الكثير من الناحية الاجتمعاية وأكثرنا بل كلنا لأول مرة يغترب ويغادر بلده أو قريته وعشنا في معزل عن معرفة أوضاع البلاد الأخرى وعاداتهم وأخلاقهم فضلا عن ذلك لا

نستطيع الاندماج والاختلاط لعدم معرفة اللغة الألفة ملبار (ملايالم) ووقع بعدها شيئ أدهى وأمر. ومضى علينا فترة من الزمن بدون مدرسين قديرين كما قلت بل توقفت بعض المواد سوى ما أخذه الشيخ العميد ومُحَمَّد فيولي حضرة وكل يوم نسمع أن مدرسا جديدا أو عالما قديرا مشهورا يصل عن قريب من تاميل نادو اسمه أبو بكر حضرة كما يجيئ آخر من ديوبند وازداد شوقنا حينما عرفنا أن القادم من ديوبند عالم مليباري جليل نذر حيوته للعلم وحاوى فنون كثيرة لكنهما تأخرا في المجيئ وكان آخر قدر للحضور أوائل شهر شوال بعد عطلة العيد وقدمنا نحن من بلادنا على شغف بالغ قبل الوقت المقرر ولما علمنا أن انتظام التدريس يأخذ وقت اسبوعين أو أكثر قررت أنا وزميلي العزيز مُحَمَّد البيتاني زيارة الشيخ السيد القطب شاه الحميد في ناكور الذي يعتبر كعبة الزوار في جنوب الهند وذلك لأول مرة في حياتي وكان من آمالي منذ الصغر.

وفي هذه الفترة جاء من مليبار وفد برياسة المرحوم السيد أحمد شهاب الدين فوكويا تنكل فاناكاد ونزلوا في الباقيات في ضيافة الطلاب المليباريين الذين يعرفون السيد ويوقرونه على قدر منصبه وعلى رأسهم زميلنا المرحوم سي. أش. ميران كوتي مسليار وكان يعظم السيد فوكويا كأنه فرد من أفراد عائلته السادة شهاب الدين (الشهابيون) جاؤوا لجمع التبرعات للدفاع عن قضية مثيرة اتهموا فيها ويحتاج للدفاع أرقاما هائلة وتلك بقتل زعيم ثري في مليبار رجت بها أرجاء الهند فضلا عن مليبار حيث صدر منه ما يخالف ساحة الإسلام ودخل في دين الهندوكة علنا وجهارا وأوقف أموالا طائلة لمعابدهم وكانت للمساجد وللأعمال الخيرية سابقا وقتله المسلمون شر قتلة كما قيل وكانت شمال الهند في ذلك الوقت متولعا من احتكاكات سياسية واضطرابات ظائفية بالقتل والفتك والإبادة بعد تقسيم الهند إلى دولتين، وكان جنوب الهند هادئا ولكن شرارة الفتنة اندلعت بسبب هذا القتل وأراد المتطرفون من الهند وكيين أن يعكروا صفو هذه المنطقة الهادئة واتهموا للمسلمين ولكن المسلمون كانوا بالمرصاد ومعهم جمهرة من الهنادكة فلم يحدث شيئ بصورة عامة لأنه ما دخل في الهند وكية فقط لكنه تزوج من أرقى عائلة منهم وهذا إهانة لهم لا يرضونه على العادات الموروثة المتمسكة واعتبر معظم الناس أنه عمل هذا كله على أنه مرض من الأمراض النفسية وخبل العقل ولها شواهد عندهم. وعلى كل حال كان المسلمون في ضيق

ونكسة في الأمر فلم يمتد هذا الوضيع المكسوف كثيرا حتى قتل وفرحوا بذلك وتنفسوا واتضح فيما بعد أن القاتلين ناس من قرية فدياد – مالابورام – بإيعاز من الشيخ إبراهيم أستاذ شهاب الدين مسليار وبيتاني وغيرهما وفي الوفد نفس الرجل الذي باشر القتل – وكانت هذه القضية من شؤون الساعة في جميع بيوتات كيرالا المسلمين وغير المسلمين وبفضل الله سبحانه نجحوا في الدفاع عن أنفسهم وخففت الأحكام الصادرة ضدهم وما حدث كما هو المتوقع الأكيد وأن أنفقوا للدفاع أرقاما ضخما من الأموال وأن المحامين المدافعين كانوا أيضا من الهندوكيين ولكن الفلوس والمال يلعبان في كل دور وقضية إلا المرحوم سيدي صاحب، خلاصة الكلام في الموضوع أننا لما رجعنا إلى الباقيات عرفنا عن الوفد وغادروا إلى مدينة مدراس لنفس الغرض وليس لي معرفة سابقة عن أفراد هؤلاء وقد تأسف مُحَمَّد البيتاني على عدم لقائهم وأنهم من معارفيه ومن بلدياته ووجدنا الشيخ أبا بكر حضرة قرب كيلاكرا ووصل ووزعت الكتب الدرسية وأخذ معظم الكتب المقررة في المطول والبقية في ذمة الشيخ مُحَمَّد فيولي قرب كاسراكود والطلاب التاميليون جازفوا في تعظيم أبي بكر حضرة عن قدره الزائد وأطروه عن علمه ومقدرته كأنه أعلم الناس في جميع المواد الجارية المقررة ولا أنكر على مقدرته وعلمه خصوصا في النحو والبلاغة والأدب العربي وله مقدرة غريبة في التهفيم ويعرف اللغة الفارسية والأردية ومتمكن من اللغة العربية بلا لكنة ولا التواء لكننا نحن المليباريين وجدناه أقل مقدرة مما أشادوه وكبروه، وعلى هذا صار الطلاب فريقين وحدثت احتكاكات شفهية بين الجانبين ومناوشات كلامية ومن المؤسف جدا أنه عرف من الوشاة أن الطلاب المليباريين لا يعيرون لدرسه اهتماما كثيرا ولا يعطون لعلمه مكانة واعتبارا واستمرت هذه الحالة الكسيفة مع سوء التفاهم والنفرة حتى جاء الشيخ حسن مسليار المليباري من ديوبند – وتسلم معظم دروس المطول وفرحنا به فرحا شديدا بمعلوماته القوية وإقباله على التعليم بالشوق والجد خصوصا في مادية الأحاديث النبوية والفلسفة والمنطق وعلم الفلك وأعطى لنا أوقاتا للدراسة الخارجية وهو في باكورة حياة التعليم فيكون له شوق أي شوق لصبعة الحال ونحن نتلقى بنهم وانكباب، وأنه ممن عاش في تاميل نادو في مدرسة أدرام باتنام للشيخ أحمد الفلكي رحمه الله طالبا لعدة سنين ومنها سافر إلى ديوبند ويجيد اللغة التاميلية ويعرف أخلاف أهلها وعاداتهم وعاشر معهم فانفرجت التعصبية وهدأ التوتر وزال الخلاف واستفاذ منه جميع

الطلبة وكان رحمه الله يراعي الجانبين حيا نيا بينهما وإن كان يعلم أن المليباريين أكثر تعمقا وجهدا في التعلم واقتناء المواد الدراسية.

ومن غريب القدر والقضاء أن الشيخ أبا بكر المذكور صار مدرسا محترما فيما بعد في ملابار حين فتحت الجامعة النورية وعاش بإكرام وتعظيم حتى ترك منصب التدريس وسافر إلى بلده ووافقه المنية إثر مرض مفاجئ مع طعن في السن ودفن في مسقط رأسه بحضور جمع حاشر من تلامذته الكثيرين وأعيان البلاد وعامتهم ورحمه الله الجميع رحمة واسعة.

وبعد هذه الجولة في حياة المرحوم شهاب الدين مسليار العلمية وحياتنا نحن الزملاء المذكورون معه وقضى أكثرهم نحبه واختاروا جوار ربهم وبقي القليل على قيد الحياة، شاغلين في حقول خدمة الدين بارك الله لهم في أعمارهم وإن كنت أسهبت وطولت بعض الشيئ فإني بعد التي والتي أتطرق إلى بعض إنجازاته وأعماله الباقية الخالدة فإنه كان على خصال حميد وفي دماثة خلق رفيعة ومعاملة حسنة مع الزملاء ومع الناس ومتدينا ورعا ولا يدخل في شؤون الآخرين وسمعت من زملائي ورفقائه في درس مليبار مثل البيتاني وسعيد علي مسليار وموسى مسليار جروكرا وكنجين مسليار جروكرا أنه كان على هذه الشيمة السامية النبيلة في محل دراسته فدياد التي أنهى تعلمه فيها لدى الشيخ إبراهيم مسليار ولا يقدم على أمر إلا بعد التأني والتفكر والتروي والتحفظ بغض النظر عن حياتنا في الباقيات في أوضاعها ومجالها وحياة الطلبة المختلطين ونحن في أواخر أيام عيشة الطلبة ثم يكون التوظيف في مجالات متغيرة الأوضاع ، وبعد التخرج من الباقيات تسلم الشيخ شهاب الدين مهام منصب التدريس في عدة أماكن في جنوب كيرالا قريبا من بلده وفي منطقة ترافنكور. وفي هذه الحقبة من الزمن استطاع أن ينشر الوعي الديني وإرساء مؤسسة علمية وتكوين جمعية علماء جنوب كيرالا منفصلا عن جمعية عموم كيرالا كأنها فرع لها في الأهداف والأعمال لتوثيق نشاطه وتثبيته في وسط محيطه وحدود مقدرته وتسلم رياستها وما زال عليها حتى الموت بدون معارض ولا مخالف وفتح عددا من المدارس والمعاهد الدينية والكليات العربية ، ومن وليدة ذلك السعي المضني الجامعة المنانية الشهيرة ودعاني بمناسبة افتتاحها وشاركت فيها رئيسا للحفلة وأصر أن يكون بداية شروع الدرس فيها بإلقائي كلمات

من تفسير القرآن الكريم وقراءة مقدمة التفسير البيضاوي وقمت بهذا الدور المبارك وسط جمع حاشر من العلماء والزعماء وأعيان البلاد في مسجدها الجديد الكبير وكان بجانبي شهاب الدين مسليار ومُحَمَّد نوح مولوي القاسمي وعبد العزيز مولوي كدكال وأحمد عالم صاحب وأبو البشرى جيلاكولام وموسى المولوي البردلي وفريد الدين المولوي مؤسس كلية البدرية في أرناكولام وغيرهم من أناس معتبرين لا أذكر اساميهم ومنهم الأخوة الشيخ عبد العزيز القادري الذي اختار السكن في شمال كيرالا وهم من أعيان هذه المنطقة الجنوبية وعلمت بواسطة جريدة شندركا عند إعداد هذا المقال والمذكرة أنه توفي أخ له كريم الساكن في مديرية كنور وكان شيخا مربيا مشهورا مثل الشيخ عبد العزيز أخيه المذكور رضي الله عنه وعن مشايخه الكرام. وكان حفلا بهيجا عظيما استمر ثلاثة أيام متوالية ألقى فيه الزعيم السياسي رحيم صاحب العضو البارز في البرلمان وفي المؤتمر الهندي كلمة رنانة يحث المسلمين بالتمسك بأهداب الشريعة الإسلامية والتعاليم الدينية السمحة كما ألقى شهاب الدين مسليار كلمة الترحيب أشاد فيها بمنقبتي وثقافتي حتى خجلت من ذكر فضائلي وشرفي أكثر ما كنت أتمتع به من أوصاف وإطراء كما ألقى عدد من الخطباء النابغين مثل نوح المولوي وعبد العزيز كدكل الذي يشرف على شؤون هذه الجامعة الفريدة في نوعها بتلك الناحية الجنوبية. وإذا افتخرت إلى الدخائر لم تجد دخرا يكون كصالح الأعمال.

كان شهاب الدين مسليار ورفاقه يتصل بي ونتبادل الزيارة بين فينة وأخرى في مناسبات مختلفة وكان يحضر يوميا لوعظ أسبوعي بمناسبة مولد الرسول في مدينة كولام أيام أن كنت مدرسا في تلاكدتور قبل التحاقي بدار العلوم ديوبند ويرشدني إلى أفكار مهمة وتوجيهات مفيدة ولما كنت في رحلة حج بيت الله مع وفد حجاج مصر حينما كنت طالبا في الأزهر في أواخر الخمسينيات التقيت بشهاب الدين مسليار وبعض رفاقه بمكة المكرمة وأظن أنها في عام ١٩٥٧ وذكر لي مقاصده من أعماله المنوية ودعونا الله سبحانه أن يتم رجائه فلم تمض مدة طويلة حتى سهل الله آماله الخيرية بالنجاح الباهر، وكنت ضيف شرف بدعوة شهاب الدين مسليار في حفل فتح مكتب مجلة 'النسيم' التي يتولى شأنها المولوي موسى البردلي ومطبعتها في بناية خاصة وفيها مكتب خاص لجمعية علماء جنوب كيرالا ومكتبة فخمة يشرف عليها الحاج آزاد المولوي وقبل

ذلك أرسل الشيخ شهاب الدين رسالة وأنا مدرس في ليبيا في المعهد الديني عن أمر صدور هذه المجلة وكتبت تهانئ وتقريظي في باكورة هذه المجلة ونشر في وقته وتوفي وهو قرير العينين ومطمأن البال تاركا وراءه ناسا طيبين يتولون أمور تلك المنشآت الدينية الخالدة ويديرونها بأحسن وضع وأرقى تنظيم ان شاء الله وأولادا مطيعين لنهجه المستقيم.

هذه بعض مقتطفات من ذكريات زميلي العالي شهاب الدين مسليار الذي كنت احمل احترامه في قلبي دائما واستمرت المودة الأخوية النزيهة بيننا بدون انفصام هذا العالم الكبير الذي أنفق حياته كلها لخدمة الإسلام ولنشر الدعوة الإسلامية ولرفع مستوى مواطنيه في العلم والعمل والتقرب إلى الله، وكان ورعا في جميع المعاملات ويبتعد عن الشبهات ولا يحوم حول حماها، واعلم أن كثيرا من أصحاب المؤسسات العامة يأخذ فوائد البنوك الهندية على نظريتهم الخاصة وتوجيه يرونه وحيل معقولة ولكن شهاب الدين مسليار أصر على رفضها وكان بمعزل عنها بتاتا حتى استفاد من بينها أصحاب البنوك الهندوكيين وكان يقول لا يكون فيها البركة مهما قل أو كثر وهكذا كان دأبه في كل أمور فيها شبهة قريبة أو بعيدة والتقيت به قبل سنتين في مناسبة عامة وقد ضعفت أعشائه ونحفت بنيته مع عواريض أمراض مختلفة مخيفة مع الطعن في السن وحكي أنه لا يقدر تحمل مسؤوليات ثقيلة للمؤسسات وليس له إلا همومها وهموم الآخرة وكان في عيشة مرضية وتحسن ملحوظ من الناحية المادية والأولاد الطيبين ويقتفون آثاره وطرقه السليمة.

فعلى روحك الطيبة الطاهرة يا عزيزي تحيات مباركة وسلام من الله ورحمته وبركاته وأنت في منازل الأبرار المتقين الصادقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، رضي الله عنه ورضوا عنه وعنك وجميع الزملاء الذين انتقلوا بأعمالهم من دار الفناء إلى دار القرار وينصبّ شآبيب العفو ويمطر وابل الرحمة الدائمة على قبرك وقبورهم ورحم الله جميع الأحبة والزملاء رحمة واسعة وحفهم بعظيم كرمه بالسعادة الأبدية ونعيم جنات عالية في مقعد صدق عند مليك مقتدر وجمعنا معهم في منازل الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وعصمنا من آفات الدنيا ومصائبها وفتنات الآخرة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة وشفيع الأمة

سيدنا ورسولنا مُحَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين الأخيار وأصحابه الأكرمين المهديين وعلى كل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. آمين...

دار الأحبة والهوى وشبيبة   ذهبت وجيران علي كرام

كانوا حياتي وابتليت بفقدهم   فعليهم وعلى الحياة سلام

########################